خضرة تلك الشجرة فلما النار تغير خضرتها ولا كثرة ما النور
يغير ضوء النار وقال ابن مسعود كانت الشجرة سمرة خضراء
وقال مقاتل وقتادة والكلبي كانت من العوسج وقال
وهب كانت من العليق وقيل من العناب قال اكثر المفسرين
ان الذي راه موسى لم يكن نارا بل كان نور الرب تعالى وهو
قول ابن عباس وعكرمة وغيرهما ذكر بلفظ النار لان
موسى عليه السلام حسبه نارا فلما دنى منها سمع تسبيح
الملائكة ورأى نورا عظيما قال وهب ظن موسى انها نارا
وقدرت فاخذ من دقاق الحطب وهو الحشيش اليابس
ليقتبس من لهبها فجالت اليه كانها تريده فتاخر عنها وهابها
ثم لم تزل تطمعه ويطمع فيها ثم لم يكن يا سرج من جمودها
كانها لم تكن ثم رمى موسى ببصره الى فروعها فاذا خضرتها
ساطعة في السماء واذا نور بين السماء والارض لم تشاءع
فكل عنه الابصار فلما راى موسى عليه السلام ذلك وضع
يده على عينيه والقيت عليه السكينة نودي يا موسى
اني انا ربك فقال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى
فاجاب سريعا ولم يدر من دعاه فقال اني اسمع صوتك
ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك
واما مك وخلفك واقرب اليك منك فعلم انه ذلك لا
لا ينبغي الا لله تعالى فايقن به وقيل انه سمع بكل اجزائه
حتى ان كل جارحة منه كانت اذنا وقرا ابن كثير وابو عمرو
بفتح الهمزة من اني على تقدير الباء اي بانى لان النداء يوصل
بها تقول ناديته بكذا وانشد الفارسي قول الشاعر
ناديت باسم ربيعة بن مكدم ان المنوه باسمه الموثوق
وجوز ابن عطية ان تكون بمعنى لاجل وليس بظاهر والباقون

بالكسر

بالكسر اما على اضمار القول كما هو راى البصريين اي فقيل
واما لان النداء في معنى القول عند الكوفيين وقوله تعالى
انى يجوز ان يكون مبتدا وما بعده خبره والجملة خبران
ويجوز ان يكون توكيدا للضمير المنصوب ويجوز ان
يكون فصلا وروى ابن مسعود مرفوعا في قوله تعالى
فاخلع نعليك انهما كانا من جلد حمار ميت وروى
غير مدبوغ فامر بخلعهما صيانة للوادي المقدس
وقال عكرمة ومجاهد انما امر بذلك ليباشر بقدميه
تراب الارض المقدسة فينالهما بركتها ويدل لذلك انه
قال تعالى عقبه انك بالواد المقدس اي المطهر
او المبارك فجعلهما والقاهما من وراء الوادي هذا ما
قاله اهل التفسير وذكر اهل الاشارة في ذلك وجوها
احدها ان الفعل في النوم يفسر بالزوجية وقوله اخلع
نعليك اشارة الى انه لا يلتفت بخاطره الى الزوجة
والولد وان لا يبقى مشغول القلب بامرهما ثانيهما المراد
بخلع النعلين ترك الالتفات الى الدنيا والاخرة كانه
امره ان يصير مستغرق القلب بالكلية في معرفة
الله تعالى فلا يلتفت الى المخلوقات ثالثها ان الانسان
حال الاستدلال على وجود الصانع لا يمكنه ان يتوصل
اليه الا بمقدمتين مثل ان يقول العالم المحسوس محدث
وكل ما كان كذلك فله موثر ومدبر وصانع فهاتان
المقدمتان تشبيها بالنعلين لان بهما يتوصل العقل
الى المقصود وينتقل من النظر الى الخلق الى معرفة الخالق
ثم بعد الوصول الى معرفة الخالق وجب ان لا يبقى ملتفتا
الى تلك المقدمتين قيل لا تكن مشتغل الخاطر بتلك

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)